

ترجمة المفاهيم الزمنية في القرآن الكريم إلى الفرنسية والإنجليزية
مفهوم 'اليوم الآخر' نموذجاً

Translation of Temporal Concepts in the Holy Qur'an into French and English: A Case Study of 'al-yewm al- ākhir'

إبراهيم باجو^{*1} Brahim BADJOU، نصر الدين خليل² Nasreddine KHELIL

¹ مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن (جامعة وهران 1)

قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، الإخوة منتوري، الجزائر

brahim.badjou@student.umc.edu.dz

² مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر

islam.firdaous@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/10/23

تاريخ الاستلام: 2022/06/13

ملخص:

تعبّر عن الزمن في القرآن الكريم مختلف أقسام الكلم. فالأسماء -مثلاً- تنقسم من حيث الخصوصية الثقافية إلى أسماء عامة وأسماء علم. تناقش هذه الورقة ترجمة المفهوم الزمني 'اليوم الآخر' إلى الفرنسية والإنجليزية بصفته اسم علم ذي مرجعية ثقافية تتنازع ترجمته مقاربتان متناقضتان هما التغريب والتوطين. فإذا كانت المقاربة الاستغرابية هي الأنسب للحفاظ على دلالة 'اليوم الآخر'، فإن المقاربة التوطينية هي الأفضل للحفاظ على مقبولية النص المترجم. وفيما يتعلق بالمدونة، فقد لاحظنا انحياز مترجمي النسخة الإنجليزية (الهلاي وخان) إلى المقاربة الاستغرابية بينما احتار صاحب الترجمة الفرنسية (سي-حمزة) بين المقاربتين. ولأن (1) اختيار المقاربة الترجمة الأنسب يتوقف على نوع النص والغاية من ترجمته و(2) لكون الترجمة عملية تفاوضية، فقد حاولنا إيجاد مقاربة توفيقية تجمع بين الأمانتين التفسيرية والديناميكية للنص القرآني عوضاً عن إلغاء أحدهما لصالح الآخر. ولذلك استعنا

^{*} المؤلف المرسل: إبراهيم باجو، brahim.badjou@student.umc.edu.dz

بمختلف المقاربات والنظريات الترجمية لأن (أ) النص القرآني أكبر من يحصر في مقارنة أو نظرية واحدة و(ب) لكل مقارنة أو نظرية نقاط قوة ونقاط ضعف.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ المفهوم الزمني؛ اسم العلم؛ المقاربات الترجمية؛ الأمانة التفسيرية.

Abstract:

Different parts of speech express the concept of time in the holy Qur'an. Nouns, for example, are, from a cultural standpoint, divided into common and proper. This paper discusses the translation of the temporal concept '*al-yewm al-ākhir*' into French and English, being a proper noun loaded with a cultural charge. From a translational point of view, either approaches could be applied: foreignization or domestication. The foreignization approach is better suited for transferring the semantic features of the concept in question. On the other hand, the domestication approach cannot be matched in preserving the acceptability of the target text. As far as the corpus is concerned, the translators of the English version, al-Hilali and Khan, prefer the foreignization approach. However, the French version translator, Si-Hamza, hesitated between the two. As adopting the appropriate approach should be based on (1) the text type and its translating goal and (2) translation is a negotiation process, we tried to find a compromising approach, combining both fidelities, exegetic and dynamic, rather than excluding either of them. Furthermore, we sought help of different theories and approaches as (1) no theory or approach is able to comprehend the complexity of the qur'anic text and (2) each theory or approach has strengths and weaknesses.

Key words: The Holy Qur'an; Proper noun; Temporal concept; Translation approaches; Exegetic fidelity.

1. مقدمة

تعبّر عن الزمن في القرآن الكريم مختلف أنواع الكلم من اسم وفعل وحرف وغيرها. فطائفة الأسماء -مثلا- يشير جزء منها إلى الزمن إشارة مباشرة والجزء الآخر إشارة غير مباشرة. وبدورها تنقسم تلك الأسماء والمركبات التي تشير إشارة مباشرة إلى الزمن إلى قسمين هما: (1) التعابير الزمنية الطبيعية كـ 'سحر'، و'دلوك الشمس'، و'عصر' التي تستعمل للتوقيت و(2) التعابير الزمنية ذات الجذور الثقافية مثل: 'يوم الزينة'، 'يوم السبت'، 'يوم القيامة' التي يستعمل أغلبها للتقويم. ينتهي مفهوم 'اليوم الآخر' الذي اخترنا مناقشة ترجمته - إلى اللغة الفرنسية عند

أبي بكر سي حمزة وإلى الإنجليزية عند تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان- في هذه الورقة إلى طائفة التعابير الزمنية ذات الجذور الثقافية.

يتشارك هذا الصنف الأصناف الأخرى من التعابير الزمنية في نوع الإشكالات الترجمية وهي: (أ) صعوبة نقل الميزات الصوتية والتركيبية والدلالية والتداولية، و(ب) خصوصية النص القرآني وقديسيته. ويتميز عنها بأن له خلفية ثقافية لا يمكن فصله عنها. ولهذه الأسباب اختلف مترجمو المدونة بين متبنّ للمقاربة الاستغرابية وآخر للمقاربة التوطينية، ممّا جعلنا نطرح السؤال المحوري الآتي: هل تبني مترجمو المدونة المقاربة المثلى لترجمة المفهوم الزمني القرآني 'اليوم الآخر'؟ ويتفرع عنها الأسئلة الآتية: وهل توجد مقاربة ترجميّة مثلى أصلاً؟ وإذا استحال وجودها فهل يكمن الحل في الجمع بين أكثر من مقاربة؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية وما تفرع عنها نفترض الآتي: (1) أخفق مترجمو المدونة جزئياً في نقل الخصائص المتعددة لمفهوم 'اليوم الآخر' إلى الفرنسية والإنجليزية لكنهم نجحوا في إنتاج نص 'مقبول' ترجمياً و(2) نجح مترجمو المدونة في نقل الخصائص المتعددة لـ 'اليوم الآخر' لكنهم أخفقوا في إنتاج نص 'مقبول' ترجمياً و(3) لا توجد مقاربة مثلى جاهزة و(4) تكمن المقاربة المثلى في التوفيق بين المقاربات الترجميّة الموجودة مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص النص القرآني والغاية من ترجمته.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الإشكالات الترجمية لجزء من التعابير الزمنية في القرآن الكريم بالإضافة إلى ما ينبغي على المترجم المحترف أن يعيه في تعامله مع المقاربات الترجمية الموجودة وكما يهدف إلى الوصول إلى أفضل ترجمة ممكنة للمفاهيم الزمنية القرآنية. وللإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه والتحقق من صحة فرضيات البحث وبلوغ أهدافه المسطرة تبنيّا منهجاً وصفيّاً نقديّاً مقارنة موظّفين مختلف المقاربات والنظريات الترجميّة-لسانية وثقافية- بما تحمله من استراتيجيات ترجميّة متعددة.

2. مفهوم "اليوم الآخر" من وجهات نظر زمنية ولغوية وتصنيفية

1.2 من وجهة نظر زمنية

تعبّر التعابير الزمنية المتنوعة في اللغة عن مفهومين زمنيّين مختلفين لكنهما متكاملين لبناء تصور متناسق عن الزمن وهما: التوقيت والتقويم. فإذا كان التوقيت يخصّ التوقع الزمني للأحداث في اليوم الواحد فإن التقويم يخص شكل السّنة بما فيها من شهور ونمط تموضعها فيها (موسى، 1990، ص. 6). وبالنسبة لـ 'اليوم الآخر'، فإنه يعدّ مفهومًا زمنيًا ينتمي لسلم الزمن

الأخروي، يحيل عليه في القرآن الكريم لفظان يؤديان وظيفة الظرف الإشاري وهما: 'اليوم' و'يومئذٍ'، وتشير إلى أحداثه التفصيلية تراكيب إضافية مثل: 'يوم البعث'، 'يوم الجمع'، 'يوم الحشر'.

2.2 من وجهة نظر لغوية

يعدّ 'اليوم الآخر' من الناحية التركيبية مركبا وصفيًا من ضمن أنواع المركبات البيانية الأخرى مثل: المركب التوكيدي والمركب العطف. وتطلق تسمية المركب البياني على "كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحة للأولى" (الغلاييني، 1993، ص. 15). وهو ما تقوم به لفظة 'الآخر' التي تبين أي 'يوم' يقصد بها.

والمصطلح 'اليوم الآخر' يطلق على يوم مخصوص ولا يتعداه إلى غيره مما يستلزم تصنيفه اسم علم وليس اسما عاما، تماما مثل الأعياد الدينية والوطنية. تعرّف Walter (1994) اسم العلم قائلة: من وجهة نظر دلالية، يتميز اسم العلم بخاصية أساسية وهي أنه يشير إلى كيان وحيد، قد يكون شخصا أو مفهوما أو حدثا أو مكانا أو شيئا (Ballard, 2001, p. 107).

في الحقيقة، تتفق أسماء العلم في خصائص وتختلف في أخرى، ولذلك يصنّفها Ballard (2001) إلى ثلاثة أصناف هي: (1) أسماء الأشخاص و(2) أسماء الأماكن و(3) أسماء الأعياد والمؤسسات وغيرها من منتجات حضارة ما (ص. 13). وما يعيننا هنا هو الصنف الأخير الذي يسمّيه 'مراجع ثقافية' (réfèrent culturel) لأنها على خلاف الصنفين السابقين تعبّر عن معنى ما نابع عن ثقافة ما.

3.2 من وجهة نظر تصنيفية

تعرّف Baker (2006) 'المرجع الثقافي' بأنه: أيّ مفهوم مجرد أو محسوس مرتبط بثقافة متحدثي اللغة الأصل ويجعله تماما جمهور اللغة الهدف، مثل المعتقدات الدينية (ص. 21).

يتفق مفهوم 'اليوم الآخر' مع هذا التعريف لارتباطه بالثقافة الأصل ويختلف عنه لأنه - بصفة عامة - معروف عند الجمهور الهدف وهو - أبعد من ذلك - عابر للغات والثقافات وبالأخص الديانات السماوية كالإسلام والمسيحية اللذين يمثلان خلفية اللغات الثلاث المعنية هنا.

3. المراجع الثقافية ومقاربتى ترجمتها

تطرح إشكالية ترجمة المراجع الثقافية قضيتين أساسيتين هما: (أ) درجة التقارب بين ثقافتى اللغتين الأصل والهدف و(ب) طبيعة دور المترجم كوسيط بينهما. وتتجلى الطبيعة الجدلية لهاتين القضيتين في وجود مقاربتين ترجميتين - على الأقل -، تمثلان طرفي المستوي في الترجمة.

1.3 المقاربة الاستغرابية

وتشمل مجموعة من الاستراتيجيات التي تعطي الأولوية لمبنى المرجع الثقافي على حساب معناه وأهمها هي:

أ. الكتابة الصوتية (transliteration): وتتمثل في نقل المفهوم الثقافي الأجنبي وفق النظام الصوتي للغة الهدف. يمكن أن تستعمل هذه الاستراتيجية منفردة أو إلى جانب الترجمة الحرفية للمفهوم أو مع ملاحظة هامشية تشرحه.

ب. الحفاظ على اللفظ الوارد في النص الأصل كما هو دونما تغيير أو إضافة وهو ما يسمى بـ "النقل" (Newmark, 1988) (le report). ويتم تطبيقه على الدوال المعروفة عند الجمهور الهدف والتي أصبحت من التراث المشترك بين جمهوري اللغتين مما لا يستلزم أي تدخل من المترجم مثل: جزيرة غرينلاند.

ت. النقل مع التوضيح وينقسم إلى قسمين هما:

أ.أ. نحفظ باللفظ الأصل وندرج ملاحظة على هامش النص تبين المعاني التي يحملها. وتستعمل هذه الإستراتيجية في الدوال غير المعروفة لدى الجمهور الهدف.

ب.ب. النقل مع إضافة توضيح داخل النص الهدف خصوصا عندما تتعلق الإضافة بلفظة واحدة أو اثنتين فقط تفاديا لإدراج ملاحظة هامشية. وهو ما يطلق عليه Claude & Jean Demanueli (1995) بـ 'التكثيف' (incrémentialisation) (Ballard, 2001, p. 111).

2.3 المقاربة التوطينية

وتشمل مجموعة من الاستراتيجيات التي تعطي الأولوية لمعنى المرجع الثقافي على حساب مبناه وأهمها هي:

أ. إدراج تعريف للمفهوم أو شرحه في النص دون المفهوم نفسه.

ب. اختيار المفهوم الشامل (l'hyperonyme) الذي يقع أعلى الشجرة في الحقل الدلالي.

ت. استعمال المفهوم الخاص (l'hyponyme) الذي يقع أسفل الشجرة في الحقل الدلالي.
ث. توظيف المكافئ الثقافي للغة الهدف رغم الاختلاف في المعنى الإشاري بين مفهومي اللغة الأصل واللغة الهدف. ترى Baker (2006) أن إمكانية تطبيق هذه الإستراتيجية يتوقف على (01) قدر حرية التصرف الممنوحة للمترجم من قبل الزبون و(02) الغاية من النص (ص. 31).

4. المراجع الثقافية بين الحرفية والتواصلية

لا يعدم اختيار المترجم لإحدى المقاربتين أعلاه دون الأخرى من آثار جانبية، إمّا على دلالة المرجع الثقافي أو على 'تواصلية' النص الهدف. ولهذا نتناول أدناه نقاط قوة وضعف كل منهما.

1.4 المقاربة الحرفية والخسارة التواصلية

إن اختيار إحدى الاستراتيجيات الحرفية في ترجمة المراجع الثقافية يُظهر أمانة المترجم تجاه حرف النص الأصل لكنه في المقابل يؤثر سلباً على النص الهدف لأننا لا نترجم المفردات منعزلة عن بعضها البعض وإنما نترجم نصوصاً (Neubert & Shereve, 1992). ويمسّ هذا التأثير السلبي المعايير غير اللغوية الآتية:

1. الانسيابية: وهو الموقف الذي يبديه القارئ تجاه النص المترجم، حيث إنه كلما قلّ استعمال المكافئات الحرفية فيه كلما كان النص انسيابياً وبالتالي انجذب إليه القارئ وتفاعل معه. ولذلك يؤكّد Venuti (2008) أنّ المقاربة المفضّلة لدى مترجمي ومراجعي الترجمة في اللغة الإنجليزية هي المقاربة التوطينية رغم ما فيها من تدجين للنص الأصل واختفاء للمترجم. في الحقيقة، ينطبق هذا التفضيل على أكثر اللغات البشرية لأن الإنسان بطبعه ينجذب إلى كل مألوف لديه وينفر من قراءة ما يتعارض مع منطقته اللغوي والثقافي. ولذلك ومن وجهة نظر تاريخية، الترجمة التوطينية هي الأكثر استعمالاً من نظيرتها الاستغرابية (Berman, 1985).

2. المقبولية: يعدّ النص 'مقبولاً' إذا طغت عليه -نتيجة للمعيار المبدئي (initial norm) معايير اللغة والثقافة الهدف (Munday, 2001). ولكون 'المقبولية' شرطاً من شروط 'النصانية' -حسب اللسانيات النصية- فإنه لا بد لأيّ نص مترجماً كان أو غير مترجم أن يتوفر عليها.

2.4 المقاربة التواصلية والخسارة الدلالية

إن اختيار المترجم لإحدى الاستراتيجيات التواصلية ينعكس سلباً على أمانة المترجم تجاه حرف النص الأصل لكنه من ناحية أخرى يزيد من نسبة قبول القارئ للنص المترجم. يمسّ الأثر السلبي للمقاربة التواصلية خصوصاً الآتي:

الخسارة الدلالية: إذا كان صحيحاً ضياع نسبة معينة من الطاقة (الكهربائية مثلاً) عند تحولها من حالة معينة إلى حالة أخرى أو عند الانتقال من مكان معين إلى آخر، فإن ذلك يصدق أيضاً على الخصائص اللغوية (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية) التي تضيع بنسب متفاوتة أثناء الانتقال من لغة إلى أخرى. وتسمى هذه الظاهرة بـ 'الخسارة الترجمية'. تجدر الإشارة إلى أن الخسارة نوعان: 'حتمية' و'غير حتمية'. تحدث 'الخسارة الحتمية' نظراً لاختلاف نظامي اللغتين الأصل والهدف وثقافتهما وأما 'الخسارة غير الحتمية' فتقع لما يخطئ المترجم في اختيار الاستراتيجية الأنسب لترجمة نص معين. يقول Nida (1975): كل أنواع الترجمة تستلزم (1) ضياع بعض المعلومات، (2) إضافة بعض المعلومات، و/أو (3) تحويل بعض المعلومات (حاج محمد، 2018، ص. 03).

وإذا كانت المفاهيم الزمنية الثقافية كتلاً من المعنى فإن الخسارة عند ترجمتها تكون دلالية أساساً بحيث إذا استعملنا نظرية التحليل الدلالي، فإننا نجد سمات دلالية مشتركة بين المفهوم في اللغة الأصل ومكافئه في اللغة الهدف وأخرى غير مشتركة تخصّ كلا منهما.

5. المقاربة التوفيقية وترجمة المراجع الثقافية

إن حصر الترجمة بين قطبي الحرفية والتواصلية لهو نظرة قاصرة وخصوصاً لما يتعلق الأمر بالمفاهيم الزمنية ذات البعد الثقافي و/أو الديني. يرى نيدا أنه: ليس الفرق بين الترجمة الحرفية والحرّة كالفرق بين السالب والموجب وإنما تمثلان طرفين تتوسّطهما درجات متعددة (Nida, 1984, p. 24)، وهو ما تسمّيه Snell-Hornby (1995) بـ 'سلم قابلية الترجمة' (scale of translatability) (ص. 41).

وإذا كان لكل استراتيجية نقاط قوة ونقاط ضعف حسب Baker (2006)، فإنه (01) تجب الإشارة إلى أنه حسب Hatim & Mason (2005): لا يمكن أن تؤخذ الاستراتيجيات الترجمية على إطلاقها وإنما يتوقف اختيار المترجم لها على نوع النص الذي يترجمه إضافة إلى الغاية منه

و(02) يرى Newmark (1988) أنه قد يتم الجمع بين إستراتيجيتين -أو أكثر- حين لا تفي إستراتيجية واحدة بالغرض أثناء التعامل مع مشكل ترجمي مّا.

وفي هذا الصدد، لا يمكن أن نتصوّر مقارنة تهدف إلى التوفيق بين الأمانة تجاه حرف النص والأمانة تجاه تواصلية النص دون أن نتعرض لمبدأ 'التعويض' الذي يفرضه العقد الأخلاقي الذي يربط المترجم بالنص. يتجسد 'التعويض' حين يجد المترجم نفسه ملزماً بتعويض الخسارة الناجمة عن الترجمة من خلال إضافات معيّنة تبعاً لطبيعة تلك الخسارة إن كانت دلالية أو تواصلية. ولأن القضية ليست رياضية بحتة، فإن 'التعويض' قد ينتج ما يمكن تسميته بـ 'الربح الترجمي' والذي يعرف بأنه إضافة خصائص لغوية للنص الهدف لا وجود لها في النص الأصل نتيجة للتوضيح أو الشرح مثلاً (Bassnet, 2014).

6. مترجمو المدونة ومفهوم 'اليوم الآخر'

1.6 مفهوم 'اليوم الآخر' في القرآن الكريم

ورد ذكر مفهوم 'اليوم الآخر' في 26 آية في القرآن الكريم مقسماً على النحو الآتي:

(أ) قُرْن بـ 'الإيمان بالله تعالى' في 23 حالة وهو ما يمثّل حوالي 88.5%.

(ب) قُرْن بـ 'رجاء الله تعالى' في 03 حالة وهو ما نسبته 11.5%.

يتكون 'اليوم الآخر' من "مجموعة مراحل تبتدئ بنفخة الصعق التي تهلك البشرية كلها، تتلوها فترة سرمدية الله أعلم بمدتها، ثم نفخة ثانية تبعث الخلائق التي تشاهد فناء الكون المفزع ثم يعقب ذلك الحشر ومن ثم الحساب وأخيراً الخلود كما يبيّنه المخطط أدناه المستنتج من قراءة موضوعية لآيات فناء الكون:

"...عالم الأزل ⇨ نشأة الكون ⇨ الحياة الإنسانية ⇨ نفخة الصعق ⇨ فترة البرزخ ⇨ نفخة البعث ⇨ فناء الكون ⇨ الحشر ⇨ الحساب ⇨ عالم الخلود..." (حديبون، 2013، ص. 450).

ومن وجهة نظر لغوية، يرى ابن حجر أن السبب في تسمية 'اليوم الآخر' هو أنه "آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة" (فتح الباري، 1379، ص. 118). ومن وجهة نظر زمنية، نفخة الصعق إيذان ببداية نظام زمني جديد وزوال النظام الشمسي لكوكبنا، وبالتالي تؤخذ التعابير الزمنية التي تستعمل للدلالة على تلك الفترة الزمنية اللامتتهية وفق سلم زمني خاص.

2.6 مقارنة بين 'اليوم الآخر' في اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية

يقول سيد قطب عن اشتراك البشر في التصور العام لليوم الآخر: "فكرة {العالم الآخر} عميقة في الضمير البشري... وقد تعرضت لها قبل الإسلام وثنيات وديانات" (سيد قطب، 2006، ص. 11). فإذا تناولت الديانات الوضعية 'اليوم الآخر' ووضعت تصورات متعددة عنه، فإن الديانات السماوية - هنا الإسلام والمسيحية خصوصاً - ولكونهما من مصدر واحد وهو الوحي فإنهما يكونان قد اشتركتا في الكليات واختلفا في الفروع إذا استثنينا - طبعاً - تلك الاختلافات الجوهرية المتعلقة بالذات الإلهية نتيجة للتحريف الذي لحق بالمسيحية والتي لها علاقة وطيدة بـ 'اليوم الآخر'.

ومن وجهة نظر دلالية، يمكن القول بوجود 'تطابق ناقص بين المفهومين' (mapping problem) وليس 'فجوة معجمية' (lexical gap). وإذا استعرنا ثنائية الموجود والمفقود في الترجمة وهي:

جدول (1): ثنائية الموجود والمفقود في الترجمة

الكلمة الأم	الكلمة الهدف	الترجمة
الموجود	الموجود	بالمصطلح
الموجود	المفقود	بالتركيب
المفقود	الموجود	بالتركيب

المصدر: عمّار ساسي، 2010، ص. 49

فإن مفهوم 'اليوم الآخر' القرآني ليس بـ 'الموجود' الذي يقابله 'الموجود' حيث إن وروده في اللغة الهدف يختلف عن وروده في اللغة الأم، ولا يمكن أيضاً أن يصنّف في خانة 'الموجود' الذي يقابله "المفقود" لأنه موجود فعلاً في اللغة الهدف. وبالتالي، يمكن إضافة خانة تستوعب تلك المفاهيم الموجودة في اللغتين الأم والهدف مع اختلاف في بعض السمات الدلالية بينهما، وتكون كالآتي:

الموجود الموجود مع اختلاف بالتركيب

3.6 مقابلة مفهوم 'اليوم الآخر' في النص القرآني مع مكافئاته الفرنسية والإنجليزية

نعرض أدناه آيتين من الآيات التي تحوي 'اليوم الآخر' لارتباطه - بصفة حصرية في القرآن الكريم - بفعل 'الإيمان والرجاء' مع ترجمتهما الفرنسية والإنجليزية. وكما نبرز المكافئات التي استعملها المترجمون سي-حمزة وخان والهلالي مع إحصاءاتها ليتسنى لنا بناء تصور شامل لكيفية تعامل المترجمين مع المفهوم قيد الدراسة.

جدول (2): مفهوم 'اليوم الآخر' ومكافئاته الفرنسية والإنجليزية

الترجمة الإنجليزية	الترجمة الفرنسية	الآية الكريمة
And of mankind, there are some (hypocrites) who say: " We believe in Allâh and the Last Day " while in fact they believe not.	Il est des hommes qui disent: « Nous croyons en Dieu et au jour dernier », alors qu'ils ne sont pas croyants.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: 8
Indeed, in the Messenger of Allâh (Muhammad صلى الله عليه وسلم) you have a good example to follow for him who hopes for (the Meeting with) Allâh and the Last Day , and remembers Allâh much.	Vous avez, dans l'envoyé de Dieu, un beau modèle pour vous, pour quiconque espère en Dieu au jour dernier et se souvient fréquemment de lui.	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: 21
the Last Day (25), the last Day (01)	Jour/jour dernier (24), Jugement dernier (01), Jour ultime (01)	

المصدر(1): أبو بكر سي-حمزة، 1994، ص. 68 و97.

المصدر(2): محمد محسن خان وتقي الدين الهلالي، 1420، ص. 05 و467.

7. ملاحظات على اختيارات المترجمين

يمكن إجمال الملاحظات التي يمكن استخلاصها من تعامل المترجمين مع المفهوم الزمني 'اليوم الآخر' في الآتي:

1.7 تعدد المكافئ الهدف في مقابل استقرار المفهوم الأصل

1.1.7 الفرنسية

وظّف المترجم ثلاثة (03) مكافئات هي على الترتيب من حيث نسبة ترددها:

- ترددت عبارة 'au Jour/jour dernier' 24 مرة - من أصل 26 مرة - أي بنسبة 92.3%.

- وترددت عبارة 'au Jugement dernier' 01 مرة أي بنسبة 3.8%.

- ووردت عبارة 'au Jour ultime' 01 مرة أي بنسبة 3.8%.

2.1.7 الإنجليزية

التزم المترجمان بالمكافئ 'the Last Day' كمكافئ وحيد لـ 'اليوم الآخر' في القرآن الكريم.

2.7 بين المكافئ الحرفي والتواصلي

1.2.7 الفرنسية

تمثّل المكافئات الحرفية 'au Jour/jour dernier' و 'au jour ultime' ما مجموعه 96.1%

في مقابل 3.8% فقط لمكافئ الثقافة الهدف 'au Jugement dernier' وبالتالي يمكن الاستنتاج أن سي حمزة كان أميل للمكافئ الحرفي منه إلى المكافئ الديناميكي.

2.2.7 الإنجليزية

على الرغم من إيجابية هذا الاستقرار إلا أن هذا المكافئ يعدّ أقرب إلى الحرفية منه إلى التواصلية.

3.7 المكافئ الهدف بين العلمية وعدمها

1.3.7 الفرنسية

لم يلتزم سي حمزة بشكل واحد تجاه الحرف الأول من لفظة 'jour'؛ إذ استعمل الحرف التاجي في سبعة عشر (17) حالة ولم يستعمله في تسع (09) حالات. ويشير هذا التذبذب إلى التردد في تصنيف 'اليوم الآخر' اسماً عاماً أو اسماً علمياً.

2.3.7 الإنجليزية

ميّز مترجما النسخة الإنجليزية كلاً من الصفة والموصوف (Last Day) بحرف تاجي في كل آيات الذكر الحكيم ما عدا في آية واحدة حيث ميزا الموصوف دون الصفة.

4.7 مفهوم 'اليوم الآخر' ومكافئ 'الإيمان' و'الرجاء'

1.4.7 الفرنسية

بالنسبة لفعل 'الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر' فقد كثر المترجم لفظة 'croire' مستعملا الحرف 'en' مع 'Dieu' والحرف المركب 'au' مع 'Jour dernier' في كل الآيات، علما أن حرف الجر 'الباء' تكرر في ثلاث (03) حالات من أصل ثلاثة وعشرين (23) حالة. حالتان (02) في النفي مثل قوله تعالى: 'ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر'، وحالة واحدة (01) في الإثبات وهي الآية أعلاه: 'أما بالله وباليوم الآخر'. ويعود تكرار حرف الجر 'au' إلى استحالة استعمال حرف الجر 'en' مع 'Jour dernier' للاختلاف الدلالي بين الحرفين إضافة إلى كون كلمة 'Dieu' لا تحتل أداة تعريف.

وأما بالنسبة لفعل 'رجاء الله تعالى ورجاء اليوم الآخر' فقد وظف المترجم الفعل 's'attendre' مرة واحدة (01) والفعل 'espérer' مرتين (02).

2.4.7 الإنجليزية

بالنسبة لفعل 'الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر' فقد اختار المترجم لفظة 'believe' مع لفظي 'Allah and the Last Day' مع تكرار حرف الجر 'in' في خمس (05) حالات غير ملتزمين بالآيات التي ورد فيها حرف الجر مكررا ما عدا في آية واحدة.

وأما بالنسبة لفعل 'رجاء الله تعالى ورجاء اليوم الآخر' فقد فضل المترجم الفعل 'hope' 'for' في حالتين (02) والفعل 'look forward to' في حالة واحدة (01).

8. مناقشة النتائج

نناقش أدناه الملاحظات التي استخلصناها من تعامل مترجمي المدونة مع مفهوم 'اليوم الآخر' مستعينين بمختلف النظريات والمقاربات الترجمية دون أن نحصر أنفسنا في إحداها كون كل نظرية أو مقارنة تسلط الضوء على جانب من الجوانب.

1.8 بين الحرف التاجي وضرورة التوضيح

على خلاف الحالات الخمس وعشرين للمكافئ 'the Last Day'، (أ) لم يميز المترجم الصفة 'last' بحرف تاجي بالنسبة للآية 36 من سورة العنكبوت و(ب) أضافا العبارة الشارحة 'i.e.'

'the Day of Resurrection' بين قوسين غير أنه وبالرجوع إلى الآية أعلاه لا يوجد ما يستدعي معاملتها معاملة خاصة.

2.8 استقرار المكافئ الهدف وشكله

إن تبني المكافئ الحرفي أحيانا والمكافئ الوظيفي أحيانا أخرى من المترجمين، واعتباره اسم علم أحيانا واسما عاما أحيانا أخرى، يؤدي حتما إلى التشويش على القارئ، مما ينعكس سلبا على مقبولية النص المترجم وبالتالي يضعف من القوة الإقناعية للنص القرآني. في دراسة ميدانية حول تذبذب المكافئ الهدف، أكد مترجمون على أهمية الحفاظ على مكافئ واحد في النص الهدف كلما ثبت شكل المصطلح ودلالته في النص الأصل (Merkel, 1996). ولأن مفهوم 'اليوم الآخر' حافظ على دلالاته في كامل النص القرآني وعلى علميته، ينبغي الاستعانة بالوسائل التقنية كالذاكرة الترجمة (les mémoires de traduction) كونها أحد أهم الوسائل المساعدة على ضمان استقراره المفرداتي والشكلي في النص المترجم.

3.8 المكافئ الحرفي في مقابل المكافئ الوظيفي

تشير الإحصائيات أعلاه إلى تفضيل المترجمين للمكافئ الحرفي على حساب مكافئ الثقافة الهدف - بنسبة 100% في الترجمة الإنجليزية وبنسبة 93% تقريبا في الترجمة الفرنسية. ويبدو لهذا الاختيار سببان هما: (01) الترجمة الحرفية هي أول ما يبدأ به المترجم قبل العدول عنها لاستحالتها و(02) - وهو الأهم - حرص المترجمين على ما يسميه Beekman & Callow (1974) بالأمانة التفسيرية وهي الأمانة تجاه المعاني التفسيرية للنص (Al-Sowaidi, 2011).

تجدر الإشارة إلى أنه عند ترجمة النصوص المقدسة لابد من الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط 'الأمانة التفسيرية' وإنما أيضا 'الأمانة الديناميكية' التي توجب على المترجم الحفاظ على 'طبيعية' (naturalness) النص ومقبوليته لدى القارئ الهدف (Al-Sowaidi, 2011, p. 87). ولأن الجمع بين الأمانتين أولى من إلغاء أحدهما، نقترح تبني مقاربة توفيقية تحترم لفظ النص القرآني لكنها تحظى بقبول الجمهور الهدف. يسمي Gledhill (2001) هذه المقاربة بـ 'المقاربة الأكاديمية' (academic approach) والتي هي مجموع الدقة (accuracy) والجاذبية (felicity) اللذين هما طرفي المستوي في الترجمة (ص. 04).

ولتجسيد هذه المقاربة نوظف استراتيجية رئيسة نطلق عليها اسم 'الاستبدال الثقافي مضاعف التقييد' (la substitution culturelle à double restriction) والتي تتفرع عنها ثلاث

(03) استراتيجيات هي: (01) 'الاستبدال الثقافي' (substitution culturelle) + (02) إضافة 'توضيح داخل النص' (incrémentialisation) + (03) إضافة 'ملاحظة هامشية مفصلة' (gloss).

وبالنسبة للمدونة قيد الدراسة، نقوم بالآتي:

- (01) نوظف أحد المكافئات الثقافية لمفهوم 'اليوم الآخر' في متن نص الترجمة.
- (02) نضع بجانب مكافئ الثقافة الهدف الترجمة الحرفية للمفهوم بين قوسين في كل مواضعه حتى نمنح له فرصة الشيوخ وأن يحتل مع النص المترجم مع مرور الوقت المكانة الرئيسة عوضاً عن الثانوية داخل النظام الأدبي المتعدد اللغة الهدف (Munday, 2001).
- (03) نبين التصور الإسلامي لـ 'اليوم الآخر' في مقدمة مفصلة مرة واحدة في كامل النص وليكن في إطار أركان الإيمان مثلاً. وفي هذا الصدد يرى Ballard (2001): أن الملاحظة الهامشية جزء لا يتجزأ من الترجمة، وبالتالي لا يمكن اعتبارها عجزاً من المترجم بل معالجة واقعية وصادقة تجاه خصوصية ثقافية ما.

وبالتالي ستكون الترجمة للآية 08 من سورة البقرة - باستثناء الملاحظة الهامشية المفصلة -

كالآتي:

جدول (3): ترجمتنا لمفهوم 'اليوم الآخر'

الترجمة الإنجليزية	الترجمة الفرنسية
And of mankind, there are some (hypocrites) who say: "We believe in Allâh and Doomsday (literally, the Last Day) while in fact they believe not.	Il est des hommes qui disent : «Nous croyons en Dieu et au Jugement dernier (littéralement: le Jour Dernier)», alors qu'ils ne sont pas croyants.

9. خاتمة البحث

رأينا أعلاه أن مختلف أقسام الكلم تعبر عن الزمن في القرآن الكريم. فالأسماء -مثلاً- يشير بعضها إلى الزمن مباشرة وبعضها بصفة غير مباشرة. ومن تلك التي تشير إلى الزمن إشارة مباشرة ما يتّصف بالخصوصية الثقافية والتي تصنّف لغوياً بأنها أسماء علم. وهو ما ينطبق على

المفهوم الزمني 'اليوم الآخر' لأنه يشير إلى يوم مخصوص ولا يتعداه إلى غيره، ولذلك اصطلاح على تسميتها بـ 'المراجع الثقافية'.

ومن وجهة نظر ترجمية، تتجاذب ترجمة المفاهيم الثقافية مقاربتان متضادتان هما: المقاربة الاستغرابية التي إن حافظت على دلالة المفهوم الزمني، ضيّعت حتما جزءا من مقبولية النص المترجم والمقاربة التوطينية التي إن حافظت على مقبولية النص المترجم، ضيّعت حتما جزءا من دلالة المفهوم الزمني. ولأن الترجمة عمل تفاوضي والمترجم وسيط فإنه يمكن إيجاد منطقة وسطى بين قطبي المقاربتين بحيث نحافظ قدر الإمكان على دلالة المفهوم الزمني دون أن نخسر مقبولية النص المترجم وذلك باللجوء إلى إستراتيجية 'التعويض'. ومن الناحية الدلالية، يتطابق مفهوم 'اليوم الآخر' في القرآن الكريم جزئيا فقط مع نظيره لدى المجتمعين الفرنسي والإنجليزي بالنظر إلى مجموع الأحداث التي يشتمل عليها مع تفاصيلها وخصوصا ما يتعلق بتصور مفهوم الألوهية الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمفهوم محل الدراسة.

وعلى الرغم من استقرار مفهوم 'اليوم الآخر' في القرآن الكريم شكلا ودلالة إلا أن مكافئات الترجمة الفرنسية جاءت متعددة: بعضها تواصلي وأكثرها حرفي بالإضافة إلى التردد بين العَلَمية وعدمها. وأما الترجمة الإنجليزية فكانت أكثر حرفية وأقل ترددا بين عِلْمية المفهوم الزمني محل الدراسة من عدمها. ولذلك تمثلت الملاحظات التي أبديناها للمترجمين خان والهالي وسي-حمزة في الآتي: (1) أخفقوا في الحفاظ على مكافئ واحد لـ 'اليوم الآخر' لتردهم بين المقاربة الحرفية ونظيرتها التواصلية و(2) مالوا إلى المقاربة الحرفية أكثر من التواصلية حفاظا على الأمانة التفسيرية للنص ولكن على حساب أمانته الديناميكية مما أضّر بمقبولية النص المترجم و(3) ترددوا بين عِلْمية 'اليوم الآخر' وعموميته.

ولتفادي هذا التشويش على القارئ الذي يؤثر على تلقيه للنص القرآني، ارتأينا تبني مقاربة وسط تتمثل في: (1) اختيار المكافئ التواصلية و(2) وضع المكافئ الحرفي بين قوسين داخل المتن و(3) وضع ملاحظة تفصيلية لـ 'اليوم الآخر' من وجهة نظر إسلامية مع إمكانية التطرق لأوجه الاختلاف مع النظرة المسيحية.

إن تبني هذه المقاربة التوفيقية ليفتح آفاقا جديدة في التعامل مع المفاهيم الثقافية القرآنية خصوصا والنص القرآني عموما وكما يبرز أهمية التفاوض في العمل الترجمي بحيث إن المترجم ليس مخيرا بين المقاربة الاستغرابية أو التوطينية فقط وإنما يستطيع بذكائه الترجمي إيجاد حلول وسط تحفظ دلالة الألفاظ وتواصلية النص المترجم.

10. المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- (a) **LE CORAN, Traduction et Commentaire** par Cheikh Si-Hamza Boubakeur, ENAG/EDITIONS, Alger, Algérie. 1994.
- (b) **Translation of the Meanings of the Noble Qur'an in the English Language**, Muhammad Taqî-ud-Dîn al-Hilâlî and Muhammad Muhsin Khân, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'ân, Madinah, K.S.A. 1420.

1. حاج محمد، إسماعيل. (جوان 2018). *Loss and Gain in Translation: A Comparative Study Between Three Translations of Surate "An-Naas"*. مجلة الذاكرة: مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، (العدد 11)، 03.
2. حدبون، محمد. (2013). *نشأة الكون وفناؤه في القرآن الكريم: دراسة في المنهج المعرفي على ضوء العلم الحديث*. رمضان يخلف. جامعة الحاج لخضر. باتنة.
3. ساسي، عمار. (جويلية-ديسمبر 2010). *الكلمة في القرآن الكريم- رؤية من عين الخصائص إلى سبيل الترجمة*. مجلة المترجم: أعمال الملتقى الدولي العاشر: استراتيجيات الترجمة: الكتب المقدسة، (المجلد 10)، (العدد 02). <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/66418>.
4. العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر. (1379). *فتح الباري شرح صحيح البخاري (الجزء الأول)*. الرياض: المكتبة السلفية.
5. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم. (1993). *جامع الدروس العربية (الطبعة الثامنة والعشرون (الجزء الأول))*. بيروت: المكتبة العصرية.
6. قطب، سيد. (2006). *مشاهد القيامة في القرآن (الطبعة السادسة عشر)*. القاهرة: دار الشروق.
7. موسى، علي حسن. (1990). *التوقيات والتقويم (الطبعة الأولى)*. سوريا: دار الفكر.
8. Al-Sowaidi, Belqes Saif Abdulelah. (2011). *Textuality in Near-synonyms Translations of the Holy Qur'Ā into English*. Felix Banda. University of Western Cape. South Africa.
9. Baker, Mona. (2006). *In Other Words*. London & New York: Routledge.
10. Ballard, Michel. (2001). *Le Nom Propre en Traduction*. Paris : éditions OPHRYS.
11. Bassnet, Susan. (2014). *Translation Studies* (4th edition). London & New York: Routledge.
12. Berman, Antoine. (1984). *La Lettre ou L'auberge du Lointain*. France : édition T.E.R.
13. Hatim, Basil & Mason, Ian. (2005). *The Translator as Communicator*. London & New York: Routledge.

14. Gledhill, John Richard Morton. (2001) ***Strategies in Translation: A Comparison of the Helen Lowe-Porter and David Luke Translations of Thomas Mann's Tonio Kröger, Tristan and Der Tod in Venedig within the Context of Contemporary Translation Theory***. Fritz-Wilhelm Neumann. University of Erfurt. Germany.
15. Merkel, Magnus. ***Consistency and Variation in Technical Translations-a Study of Translators' Attitudes***. Unity in Diversity, Translation Studies Conference, Dublin, 1996.
16. Munday, Jeremy. (2001). ***Introducing Translation Studies: Theories and Applications***. London & New York: Routledge.
17. Neubert, Albrecht & Shereve, Gregory. (1992). ***Translation as Text***. Kent State University Press.
18. Newmark, Peter. (1988). ***A Textbook of Translation***. London: Longman.
19. Nida, Eugene A. (1964). ***Toward a Science of Translating***. Leiden: E. J. Brill.
20. Snell-Hornby, Mary. (1995). ***Translation Studies: An Integrated Approach*** (revised edition). Amsterdam: John Benjamins publishing company.
21. Venuti, Lawrence. (2008). ***The Translator's Invisibility: A History of Translation*** (second edition). London & New York: Routledge.